

حكاية اليمين المتطرف

بدأ الغرب — فى مجموع بلاده العريقة فى الديمقراطية — يعانى من نشأة ونمو وتمدد تيار سياسى خطير ومتعصب يطلق عليه : اليمين المتطرف .

ولهذا التيار عدة (مبادئ) تجاوزت الآراء السياسية حتى أصبحت عقيدة عرقية يتبناها ويدافع عنها ويخوض الانتخابات من أجل تنفيذها جمهور متزايد العدد وعنيف فى شعاراته . ومن أبرز هذه المبادئ :

أولاً : أن البلد الذى يوجدون فيه يعتبر أرضاً خالصة لهم وحدهم ، وبالتالي لا يحق أن يشاركهم فيها الوافدون الذين أقاموا فيها منذ زمن ، ولما المهاجرون الذين يطلبون العيش والعمل فيها من جديد .

ثانياً : أن العرق الأبيض هو وحده الأحق بالحياة الرفيدة التى تحققت فى الغرب على مدى مئات السنين ، وهكذا فلا مجال لأى عرق آخر (أسود أو أصفر ..) بأن يقاسمهم خيرات هذه الحياة .

ثالثاً : أن التقدم التكنولوجى والمالكترونى الذى حققه الغرب ينبغى أن يظل مقصوراً على دوله وشعوبه ، وهكذا ليس من حق الشعوب الأخرى أن تحصل عليه ، بل عليها أن تبقى فى مكانها ومكانتها حتى يسهل استنزاف مواردها .

رابعاً : أن زعماء هذا التيار المتطرف يعلنون عداوتهم للدين الإسلامى ، رغم تبنيهم للعلمانية التى من المفترض أنها تنظر نظرة تسامح ومساواة لجميع الأديان

**

أما لماذا بدأ هذا التيار العرقى المتطرف فى الظهور — حالياً — فى العديد من الدول الغربية ؟ فالمسألة فى تصورى ترجع لعدة أسباب :

أولاً : أن النظام الديمقراطى الذى تبناه الغرب منذ مئات السنين قد وصل إلى شيخوخته ، ولم يستطع فلاسفته ومنظروه أن يطوروا أفكاره ولما آلياته . والملاحظ أنه انتهى به الحال عندهم إلى إبراز حزبين سياسيين كبيرين ، أحدهما محافظ يضم الأغنياء ورجال الأعمال ، والآخر يجتذب الفقراء والعمال .

ثانياً : أن زعماء هذه الأحزاب العتيقة لم يعودوا يمتلكون (كاريزما) الرواد الأوائل فضعف تأثيرهم فى الجماهير ، فضلاً عن أتباع أحزابهم أنفسهم .

ثالثاً : أن بقاء الأنظمة السياسية القديمة على وتيرة واحدة مناقض تماماً لمبدأ التطور التاريخى الذى يحكم كل الظواهر الإنسانية . وهذا ما لم يدركه السياسيون فى الغرب ، وهو الأمر الذى أدى إلى ذوع من الجمود السياسى ، الذى فتح الباب لظهور أحزاب صغيرة متناثرة ، بعضها رافض ومتمرد ، ومن أهمها حزب اليمين المتطرف .

**

وقد تسألنى : وما هو الحل ؟ وأسرع فأجيبك بضرورة أن ننبه الغرب إلى خطورة هذا التيار الذى ينسف تقاليده الراسخة فى الانفتاح والتسامح واستيعاب الوافدين إليه من أجل المشاركة فى استمرار بناء حضارته ، كما حدث من قبل . ثم فى بيان خطورة هذا التيار المتطرف فى نشأة تيارات أخرى مضادة له ، وساعتها يتحول الهدوء إلى تصارع ، والاستقرار إلى فوضى . وأخيراً فى التنبيه إلى الشرر الذى قد يتطاير من ذرعات هذا التيار على بلادنا . والله المستعان .